رسائل مختارة
العدد ٣/ ٢٠١٧م

الأَمْنُ الرُّوحيُّ والفِكْرِيُّ
في ضوءِ مَقاصِدِ الشَّريعَةِ الإسْلاميَّة

أ. د. علي محيى الدين القره داغي
الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
ونائب رئيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

DICID
مركز الدوحة الدولي لحوار الأديان
Doha International Center for Interfaith Dialogue

من الدستور القرآني:

قال الله تعالى على لسان سيدنا إبراهيم (عليه السلام):

﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا ۚ فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾

سورة الأنعام: الآيتان (٨١، ٨٢).

وقال تعالى:

﴿وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾

سورة النساء: الآية ٨٣.

ومن السنة النبوية المطهرة:

قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "الأمن والعافية مغبون فيهما كثير من الناس" رواه الطبراني في المعجم الأوسط (١/ ١٩٨).

كان الرسول (صلى الله عليه وسلم) يقول: "أسألك الأمن يوم الوعيد"

رواه الترمذي الحديث (٣٤١٩)، والبزار في البحر الزخار (١٩/ ٣٩٦)، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٢٤٣).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين وبعد،

فإن العالم بأجمعه يعاني اليوم من الاضطرابات الفكرية ومن الإرهاب الفكريّ والعمليّ بشكلٍ مُنذرٍ بشرٍّ مُستطير؛ حيث نشاهد أوضاعاً مأساوية في معظم بلاد العالم المتقدِّم، والمتوسط والمتخلف، فلم تعد دولةٌ بمنأى عن الإرهاب والترويع، والتفجيرات التي تُودي بحياة الآلاف من الأبرياء في العراق، وسورية، واليمن، وليبيا وغيرها. ولا يقتصر انتهاك حقوق الإنسان، والاعتداء على أمنه وكيانه، ولا القتل والتدمير على مناطق الحروب التي ذكرناها، وإنما شمل ذلك معظم بلاد العالم؛ حيث يشاهد العالم جرائم الصهاينة المحتلين ضد الفلسطينيين في القدس والضفة، وغزة، وهم ينتسبون إلى اليهود، كما نرى في ميانمار (بورما) تطهيراً عرقياً ودينياً للشعب الروهينجي المظلوم الذي صنفته الأمم المتحدة كأكثر شعوب العالم مظلومية وقتلاً وتهجيراً على أيدي من ينتسبون إلى الديانة البوذية، بل يتعرض هذا الشعب للإبادة الجماعية والتهجير القسري داخل بلاده، والذين يخرجون من هذا الجحيم يتعرضون لمخاطر الموت والمجاعة، والاعتداء على الأعراض، والبيع والشراء لأعضائهم من قِبل سماسرةٍ مجرمين، كما نشاهد أيضاً العدوان المنظَّم على المسلمين في إفريقيا الوسطى ومحاولة القضاء عليهم بالقتل والحرق، والتهجير القسري ونحو ذلك على أيدي مَن ينتسبون إلى الديانة المسيحية، كما لا ننسى ما فعله الصرب بالمسلمين من جرائم الحرب التي يندى لها الجبين.

وبالمقابل فإن بعض الجماعات المتطرفة كداعش والقاعدة تقوم بالإرهاب، والتفجيرات باسم الإسلام وهي بعيدةٌ كلَّ البعد عن رحمة الإسلام وأخلاقه وقيمه، وتقتل المسلمين وغيرهم، وتهلك الحرث والنسل والتراث وتعيثُ في الأرض فساداً. فقد طغت لغة العنف والتدمير والتشريد على لغة الحوار والنقاش، والإقناع، كما طغى منطق القوة على قوة المنطق، وسادت لغة الحرب والتهديد والترويع على لغة التسامح، والصلح والتصالح والتعاون على البر والإحسان، وما فيه مصلحة الإنسان. فهذه المشاكل والحروب والفتن أدت بلا شك إلى حالة من الخوف والقلق وعدم

الإحساس بالأمن السياسي والاقتصادي والاجتماعي، وزاد الطين بلَّة وجود نسبة كبيرة تتجاوز ٣٥٪ من سكان العالم تعاني من القلق والاضطراب النفسي[١] والخواء الروحي؛ بسبب غلبة المادة على الروح، والظاهر على الباطن.

وبالإضافة إلى ما سبق فإن العالم بدأ يعاني من النعرات النازية والعنصرية، وانتشار خطاب الكراهية والتشدد والغلو من منتسبي جميع الأديان السماوية والأرضية، وهذا يعود سببه المباشر إلى عدم تعاون أصحاب الأديان المعتبرة فيما بينها لعلاج هذه المشاكل التي لا يمكن أن يعالجها علاجاً شاملاً إلا الأديان؛ بحيث يجتمع علماؤها ورهبانها وأحبارها على كلمةٍ سواء كما قال الله تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللهَ وَلا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ**﴾[٢].

ومن حسن الحظ أن جميع الأديان السماوية متفقةٌ على نبذ الإرهاب الماديِّ والروحيِّ والفكريِّ، وإيذاء الإنسان وهدر حقوقه التي منحها الله إياه ؛ لذلك فإن واجبنا اليوم هو أن يتفق أهل الأديان جميعاً على التصدِّي للإرهاب مهما كان مصدره، فالإرهاب في حقيقته لا دين له، وأنه ظهر من جميع أصحاب الأديان؛ حيث رأينا الإرهاب من الصرب وهم مسيحيون أرثوذوكس، وممَّن ينتسبون إلى الكاثوليك في إفريقيا الوسطى، وكذلك الاعتداءات التي حدثت في معظم بلاد أوروبا، وممن ينتسبون إلى البوذية والهندوسية في ميانمار والهند، وممن يدعون الانتساب إلى الإسلام من الجماعات المتطرفة.

حيث إن واجبنا نحن العلماء أن نبيِّن للناس ما يأتي:

١- أن هذا الإرهاب لا دين له، ولا يجوز تحميل أي دين مسؤوليته أو اتهامه به.

٢- وأن نفضح حقائق هذه الجماعات الإرهابية بأن نبيِّن أن قياداتها مخترقة من المخابرات الدولية والإقليمية، وأن هؤلاء الشباب هم الوقود والضحية؛ ولذلك يجب علينا أن ننقذهم من هؤلاء الإرهابيين.

٣- أن تسعى القيادات الدينية لجميع الأديان لتحقيق مزيد من التعاون والتنسيق لكشف مخاطر الإرهاب، وبعده عن الدين، وبيان حقائق الدين، وأن قتل الأبرياء لا يجيزه أي دين، ولا ضمير ولا قانون.

---

(١) د. عبد الستار إبراهيم : العلاج النفسي الحديث ص (١٥)، ويراجع كذلك موقع الألوكة الثقافية ، تحديث ١٣/ ١٢/ ٢٠٠٧ م .

(٢) سورة آل عمران: الآية ٦٤.

٤- أن نسعى جميعاً جاهدين لإزالة أسباب الإرهاب الديني من الظلم والاستبداد، والفقر والبطالة، وأن لا يقتصر علاجنا على الجانب الأمني والعسكري فقط، بل الأهم هو الجانب الديني والفكري، فالمثل العربي يقول: **"لا يفل الحديد إلا الحديد"**، وكذلك لا يفل الفكر إلا الفكر.

٥- أثبتت التجارب فشل علاج الفكر المتطرِّف بالقوة وحدها، وفشل علاجه بفكرٍ متطرفٍ آخر، فلا يمكن أن يُعالَج الفكر الديني المتطرف بفكرٍ علمانيٍّ متطرف.

فلا بد أن يعلم الجميع أن هناك صحوة إسلامية كبرى في العالم الإسلامي، فلا يمكن كبتها والقضاء عليها، وإنما يجب علينا جميعاً ترشيدها، ودعم الجماعات المعتدلة لتملأ هذا الفراغ، وإلا ستزداد المنطقة اشتعالا.

ومن المعلوم للجميع أن الجماعات الإرهابية خفَّ نشاطها وقلَّت حركتها عندما انتصرت ثورة الربيع العربي في تونس ومصر، ونحوهما؛ إذ إن الشباب زال عنه الإحباط بالنجاح الذي شاهدوه، ولكن عندما أُطيحت بالثورة والشرعية في مصر، وازداد بشار الأسد إجراماً، وازدادت الطائفية في العراق، وقُتل وشرِّد الكثيرون من السنة عادت القوة للجماعات المتطرفة، وظهرت داعش التي هي أكثر تطرفاً ودموية حتى من القاعدة.

نحن اليوم أمام مفترق الطرق؛ إمَّا أن يتعاون العقلاء والحكماء لعلاج هذه المشاكل بالحكمة والتحاور والجدال بالتي هي أحسن، وعلاج الفكر بالفكر، ووضع الحلول الجذرية لمشاكل الشباب، بل إن الحل الجذري الحقيقي هو إصلاح النظام السياسي بحيث يكون للشعوب المسلمة الحرية في اختيار من يحكمها، وأن يحكمهم أناس يخافون الله تعالى، ولا يتورطون في الفساد المالي والإداري والاجتماعي، بل يمنعون الفساد بكل أنواعه من خلال فصل السلطات، ووجود رقابة فاعلة، وحينئذ تُصرف أموال الشعوب لمصالحها فقط، وإذا تحقق ذلك ووُجدت خطة تنموية شاملة فحينئذ تنتهي حدة الفقر والبطالة، أو تخِف على الأقل، وبالتالي سيساهم ذلك في تجفيف منابع الإرهاب، بالإضافة إلى حل القضية الفلسطينية التي هي المصدر الأساسي لإثارة الأمة العربية والإسلامية،فالإرهاب الصهيوني وممارساته الإجرامية في الأراضي المحتلة مصدرالإرهاب في العالم الاسلامي.

وأمام هذه المصائب والتحديات يأتي دور هذا المؤتمر الثاني عشر لحوار الأديان الذي خُصِّصت محاوره للأمن الروحي والفكري في ضوء التعاليم الدينية، حيث نعتقد أهميته،ونعقد عليه الآمال، وأنه جاء في وقته المناسب.

وسيتناول بحثي التعريف بالأمن الروحي والفكري في ضوء مقاصد الشريعة، ودور الدين في تحقيق الأمن الروحي والفكري للفرد والمجتمع والدولة، كما سيتناول البحث مقاصد الشريعة ودورها في تحقيق الأمن والأمان لجميع مكونات الإنسان الفرد والجماعة والمجتمع،وكيفية العلاج، قاصداً بذلك المساهمة في إنجاح هذا المؤتمر وأهدافه.

والله أسأل أن يلبس أعمالنا ثوب الإخلاص والقبول، وأن يعصمنا من الزلل في العقيدة والقول والعمل، إنه مولانا فنعم المولى ونعم النصير.

كتبه الفقير إلى ربه

علي بن محيي الدين القره داغي

الدوحة غرة الربيع الثاني ١٤٣٧ هـ

التعريف بعنوان البحث:

١- **الأمن لغةً:** مصدر أمِن أمْناً، وأمانة، وأمنةً أي اطمأن ولم يَخَف فهو آمن، وائتمنه أي جعله أميناً، واستأمن إليه أي استجاره وطلب حمايته، والأمانة: الوديعة، والوفاء ومنه الإيمان، فالأمن هو الاطمئنان، وعدم الخوف [١].

٢- **الروحي:** نسبة إلى الروح أي ما به حياة النفس، وتطلق على النفس، وروح القدس عند النصارى هو الأُقنوم الثالث، والآباء الروحانيون علماء النصارى، والطب الروحاني: ضربٌ من علاج النفس[٢].

وفي الفلسفة يطلق الروح على ما يقابل المادة، وعند أفلاطون تتكون الروح من العقل والنفس والرغبة، فقصد بالنفس: المتطلبات العاطفية، وبالرغبة: المتطلبات الجسدية، والعقل: هو الذي يحفظ التوازن، والروحية هي الفلسفة التي تقوم على إثبات الروح وسموها على المادة، وتفسر في ضوء ذلك الكون والمعرفة والسلوك [٣].

وفي القرآن الكريم ورد فيه **(روح القدس)** بمعنى سيدنا جبريل، فقال تعالى: ﴿**وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ**﴾[٤] وقال تعالى: ﴿**نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**﴾[٥] وهو جبريل عليه السلام.

وبمعنى الوحي كما في قوله تعالى: (يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) [٦]، وبمعنى القرآن كما في قوله تعالى: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا**﴾[٧] أي بمعنى القرآن الكريم.

وبمعنى النصر والمدد فقال تعالى: ﴿**أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ**﴾[٨]، وأطلقه أيضاً على سيدنا المسيح (عليه السلام) فقال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ**﴾[١].

---

(١) القاموس المحيط ولسان العرب ، والمعجم الوسيط مادة (أمن).

(٢) المصادر السابقة مادة " روح ".

(٣) يراجع : كتاب الروح لابن القيم ، المعجم الوسيط (١/ ٣٨٠ــ٣٨١) ، والموسوعة الحرة (ويكيبيديا) مادة " روح ".

(٤) سورة البقرة: الآية ٨٧.

(٥) سورة الشعراء: الآيات ١٩٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥.

(٦) سورة النحل: الآية ٢.

(٧) سورة الشورى: الآية ٥٢.

(٨) سورة المجادلة: الآية ٢٢.

والمراد بالأمن الروحي هو تحقيق الاطمئنان النفسي للفرد المؤمن من خلال سلامة المنهج الديني القائم على الاعتدال والوسطية، البعيد عن الغلو والإفراط والتفريط بحيث يتحقق لصاحبه، ولغيره الاطمئنان والسكينة، وعدم الخوف.

٣- الفكري: نسبة إلى الفكر، وهو إعمال العقل للوصول إلى معرفة مجهول، ويُقال: لي في الأمر فكرٌ، أي نظرٌ ورؤية، والفكرة هي الصورة الذهنية لأمرٍ ما[٢].

وفي الاصطلاح: عُرِّف بالأمن الفكري عدة تعريفات، لكن الذي نراه راجحاً هو أن الأمن الفكري هو: سلامة التصورات من الانحراف الذي يشكل تهديداً للمنظومة الفكرية والثقافية والقيمية السائدة في المجتمع، بحيث يتحقق له الاطمئنان[٣].

مقاصد الشريعة، وتحقيق الأمن الروحي والفكري:

تعريف المقاصد:

المقاصد لغةً: جمع (مقصد) وهو مصدرٌ ميميٌّ مأخوذ من (قصد) وهو له عدة معان، منها: العزم، والتوجيه، واستقامة الطريق، والعدل، والاعتدال[٤].

والمقاصد في الاصطلاح: عُرِّفت باعتبار المضاف إليه، فمثلاً: عرفت مقاصد الشريعة بأنها: "المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة "[٥]، أو أنها: "الغايات التي وضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"[١]

---

(١) سورة النساء: الآية ١٧١.

(٢) القاموس المحيط ، ولسان العرب ، والمعجم الوسيط مادة " فكر ".

(٣) يراجع : إبراهيم الزهراني : الأمن الفكري مفهومه ، ضرورته ، مجالاته ، ورقة مقدمة للاجتماع الدوري الخامس بكلية الملك فهد الأمنية ، الرياض عام ٢٠١١ م ، وسعد العتيبي : الأمن الفكري في مقررات التربية الإسلامية في المرحلة الثانوية ، رسالة ماجستير بكلية التربية ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، والموسوعة الحرة (ويكيبيديا) مادة " فكر " .

(٤) يراجع : القاموس المحيط ، ولسان العرب ، والمعجم الوسيط مادة " قصد " .

(٥) ابن عاشور : مقاصد الشريعة الإسلامية ، تحقيق محمد الطاهر الميساوي ، ط . دار النفائس الأردن ١٤٢١ هـ ، ص ٢٥١.

إنَّ من يتدبَّر في الكتاب والسنة، وفيما كتبه علماء الأصول قديماً وحديثاً، يجد أن للأحكام الشرعية بل لأفعال الله تعالى وسننه تعليلات وحِكماً ومقاصد.

فقد بيَّن القرآن الكريم أن العلة أو السبب، أو الهدف، أو الحكمة من إنزال الكتب هو: تحقيق العدل والقسط فقال تعالى: ﴿**لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ**﴾[٢].

بل إن القرآن الكريم بيَّن الحكمة من الصلاة ـــ وهي من الشعائر التعبدية ـــ فقال: ﴿**إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ**﴾[٣].

أما في الحج فقال: ﴿**لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ**﴾[٤]، وهكذا.

ولكنَّ الأصوليين والفقهاء بَدءاً من إمام الحرمين، فالغزالي إلى الشاطبي قد وصلوا بالاستقراء إلى أن المقاصد العامة للشريعة تنحصر في المقاصد الضرورية، والحاجية، والتحسينية، وهذا التقسيم الثلاثي تقسيم عقلي لا يقبل وجود نوعٍ رابعٍ مطلقاً، وإنما الخلاف في أنواع المقاصد أو المصالح الضرورية، والحاجية، والتحسينية.

وبناءً على ذلك فإن جمهور علماء الأصول يرون أن الكليات الضرورية التي جاء الإسلام لحفظها وتنميتها هي خمس، أو ست وهي: الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل، والعرض [٥].

وهؤلاء العلماء الأعلام وضعوا معيارين للمقاصد العامة للشريعة لكل ضروري:

أحدهما: أن يكون مما لا بد منه لقيام الحياة للإنسان، بحيث إذا اختل ذلك الضروري اختل نظام الحياة، وعمت الفوضى والاضطراب.

والثاني: أن هذه الضروريات وضعت للمعتدى عليها عقوبات رادعة.

---

(١) د. أحمد الريسوني : نظرية المقاصد عند الشاطبي ، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص ٧ .

(٢) سورة الحديد: الآية ٢٥.

(٣) سورة العنكبوت: الآية ٤٥.

(٤) سورة الحج: الآية ٢٨.

(٥) يراجع في موضوع المقاصد : الموافقات للشاطبي ، فهو كتاب أصل المقاصد وفصلها ، ط. دار المعرفة ، بيروت / لبنان ١٤١٥ هـ ، مع شرح وتعليق الشيخ عبد الله درار ، ومقاصد الشريعة لابن عاشور بتحقيق الشيخ الحبيب (٢/ ٤٧) ، ط. دار النفائس الأردن ص (٢٥١) ، ود. أحمد الريسوني ، نظرية المقاصد عند الشاطبي ، ط. المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص (٧) ، وشيخنا القرضاوي : دراسة في فقه مقاصد الشريعة ، ط. دار الشروق ص (٨٥ ـــ ٨٦) ، ود. محمد كمال إمام : فكرة المقاصد في العبادات ، رؤية منهجية ص (٦) .

وبناءً على هذين المعيارين يراد ـــ في نظري ـــ كليّان ضروريان آخران:

أولهما: حفظ أمن المجتمع:

أمنه الروحي والفكري، وأمنه السياسي، وأمنه الاجتماعي، وأمنه الاقتصادي، وأمنه البيئي؛ حيث شرع الله تعالى أعظم الحدود وأشدها على الإطلاق في حالة الاعتداء عليه وهو حد الحرابة [1]، حيث يقول الله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[2].

فالآية تدل بوضوح على محاربة من يعتدي على أمن المجتمع ويسعى لنشر الفساد في الأرض سواء كان هذا الفساد يخص الإنسان، أو الحيوان، أو البيئة، فهو فساد مطلق شامل لكل ما ينطبق عليه الفساد، بل إن الله تعالى قيَّده في آية أخرى بالفساد في الأرض وإهلاك الحرث والنسل، فقال الله تعالى: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ**﴾[3].

بل إن الآيات القرآنية الواردة في خطورة الفساد في الأرض وآثاره المدمرة أكثر من أن تحصى في هذه العجالة، منها قوله تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ) ٤ ، بل إن الله تعالى حرم الجنة أيضاً على هؤلاء المفسدين فقال تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ**﴾[5].

إذن فحفظ أمن المجتمع ودرء الفساد في الأرض ضرورة من الضروريات على ضوء المعيار الذي وضعه الفقهاء.

ثانياً: حفظ أمن الدولة العادلة:

حيث أمر الله تعالى بحفظه وشرع لذلك وجوب البيعة، وحرمة الخروج على السلطة الشرعية، كما وضع الله تعالى لحمايتها حدًّا وهو حد البغي، إضافة إلى تحريم الاعتداء عليها، ووجوب حمايتها، فقال تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ**

---

(١) يراجع لمزيد من التفصيل : عبد القادر عودة : التشريع الجنائي الإسلامي ، ط. دار التراث (٢/ ٦٣٢) .

(٢) سورة المائدة: الآية ٣٣.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٠٥.

(٤) سورة محمد: الآية ٢٢ ــ ٢٣.

(٥) سورة القصص: الآية ٨٣.

الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[1]، ويقول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم): **"... ومن بايع إماماً فأعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه إن استطاع، فإن جاء آخر ينازعه فاضربوا عنق الآخر"** [2] ويقول (صلى الله عليه وسلم): **"من حمل علينا السلاح فليس منَّا"**[3].

والبغاة هم الذين يخرجون عن طاعة إمام الحق أو من ينوب عنه بغير حق، وقد يكون لهم تأويل، ويحملون السلاح في وجهه [4]، وبعبارة معاصرة هم المعارضة المسلحة التي تريد تحقيق ما تريده بالقوة والسلاح، فهذا عمل غير جائز شرعاً، فقد أجمعت الأمة على حرمة الخروج المسلح على الإمام العادل الذي ثبتت له الولاية بطرق مشروعة، وأن جمهورهم على حرمة الخروج المسلح حتى على الإمام الفاسق الفاجر ما دام تترتب عليه فتنة وسفك دماء، وبث الفساد والاضطراب، مع أن الجميع يثبتون الحق للأمة في عزله وخلعه إذا ظهر منه سبب يوجبه مثل: الفسق، والظلم، بشرط أن لا تترتب عليه فتنة أشد" [5].

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) رواه مسلم: في صحيحه الحديث (١٨٤٤).

(٣) رواه البخاري: في صحيحه، مع فتح الباري (١٣/ ٢٣)، و(١/ ٩٨) الحديث رقم ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠١ ويراجع سبل السلام، ط. دار الجيل / لبنان.

(٤) يراجع للتفصيل: بدائع الصنائع (٧/ ٩٠)، وجواهر الإكليل (٢/ ٢٩٤)، ونهاية المحتاج (٧/ ٤٠٢) والمغني (٨/ ٢٨٧)، والتشريع الجنائي (٢/ ٦٧٥)

(٥) يراجع لمزيد من التفصيل: فتح القدير (٤/ ٤٠٨)، وحاشية ابن عابدين (٣/ ٣٠٨) والبدائع (٧/ ١٤٠) والبحر الرائق (٥/ ٧٢) ومواهب الجليل (٦/ ٩١٤) والشرح الصغير (٤/ ٤٩١) وشرح المحلي على المنهاج مع حاشيتي القليوبي وعميرة (٤/ ١٧٠) والمغني لابن قدامة (٨/ ١٠٥ ــ ١٠٧) ويراجع: التشريع الجنائي (٢/ ٦٧٥)

العلاقة بين هذه المقاصد الثمانية، والأمن النفسي والروحي:

إن تحقيق هذه المقاصد الثمانية يترتب عليها تحقيق الأمن النفسي، والروحي للفرد والمجتمع والدولة في ضوء ما يأتي:

أولاً: إن الحفاظ على مقصد الدين يترتب عليه ما يأتي:

١- تحقيق الحرية الدينية لكل فرد، وحماية معتقده من الإكراه فقال تعالى: ﴿**لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾[١] وقال تعالى: ﴿**فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ**﴾[٢]. وبالتالي فكل إنسان في ظل الشريعة يعيش في ظل الأمن والأمان الروحي دون إكراه ولا اعتداء، ولا ظلم ولا إيذاء بسبب دينه.

٢- قيام كل إنسان بأداء شعائره الدينية دون خوف ولا وجل.

٣- القيام بمقتضيات دينه من الالتزام بالعقود والعهود ورعاية حقوق الآخرين والالتزام بالقيم السامية والأخلاق العالية في التعامل مع الناس أجمعين، وهذا الالتزام يلتزم منه تحقيق الأمن للجميع. فمثلاً إن الإسلام أمر أتباعه بأن يكونوا خيراً ورحمة وبركة وأمناً وأماناً لجميع الناس أجمعين إلا من ظلم وبغى واعتدى وطغى فإنه يعامل بمثل عمله، بل الله تعالى أوصى عباده بأن تكون تصرفاتهم الفعلية لينة هينة لا تؤذي أحداً، وتصرفاتهم القولية برداً وسلاماً، فقال تعالى: ﴿**وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا**﴾[٣]، بل أمر الله تعالى بأن يكون تعامل المسلم مع المسلم ومع غيره المسالم بالتي هي أحسن، فقال تعالى: ﴿**وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾[٤]، وأن تكون دعوتهم بالكلمة والموعظة الحسنة، وجدالهم بالتي هي أحسن، فقال تعالى: ﴿**ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ**﴾[٥]، والآيات الكريمة والأحاديث الصحيحة في القيم والأخلاق الفاضلة

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٦

(٢) سورة الكهف الآية ٢٩

(٣) سورة الفرقان: الآية ٦٣.

(٤) سورة فصلت الآية: (٣٤ـ ٣٥).

(٥) سورة النحل: الآية ١٢٥.

والقول الأحسن والفعل الأحسن والحوار بالتي هي أحسن والصبر الجميل، والهجر الجميل وكظم الغيظ والعفو عن الناس أكثر من أن تحصى في هذه العجالة.

٤- ومما يتعلق بهذا الجانب الديني في الإسلام هو أن الإسلام يعترف بجميع الأديان السماوية وبجميع الرسل والأنبياء عليهم الصلاة والسلام، بل لا يتم إيمانه إلا بذلك، كما قال الله تعالى: ﴿**آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ**﴾[١]. كما أنه يؤمن بالإخوة الإنسانية ويركز عليها، وهي أخوة جامعة تؤكد أن أصل البشرية واحد، **" الناس بنو آدم وآدم من تراب "**[٢]، وفي رواية صحيحة أخرى بلفظ **"الناس من آدم وآدم من تراب"** [٣].

إن تأكيدات القرآن الكريم على أن أصل بني البشر واحد وأنهم جميعاً من آدم وحواء ليراد بها تحقيق الأخوة والقرابة للوصول إلى التعاون والتعايش على أساس العدل والمساواة في الحقوق والواجبات فقال تعالى مؤكداً هذا المقصد: ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللهَّ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً**﴾[٤].

٥- ضرورة الحفاظ على سلامة الفكر والتصورات والابتعاد عن الإفراط والتفريط والغلو في كل ما يتعلق بالدين والأنشطة المرتبطة به، فالإسلام أمرنا بتحقيق الوسطية والاعتدال والسير عليه فقال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ**﴾[٥].

وسيأتي لهذا مزيد من التوضيح.

---

(١) سورة البقرة: ٢٨٥.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١٦/ ٣٠٠) وقال محققه الشيخ أحمد شاكر إسناده صحيح ورواه البزار في البحر الزخار ١٥/ ١٧٠ ، وحسنه الآخرون.

(٣) قال الألباني في شرح الطحاوية ٣٦١ حديث صحيح .

(٤) سورة النساء: الآية ١.

(٥) سورة البقرة الآية ١٤٣

ثانياً: أن الحفاظ على مقصد النفس يترتب عليه:

١- عدم الاعتداء على أي إنسان في روحه وبدنه وأعضائه وأجهزته إلابحق وبقضاء عادل، حيث جعل الله تعالى ذلك من المهلكات، فقال تعالى: ﴿**أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا**﴾[١] .

٢- توفير جميع مستلزمات بقاء الإنسان من الغذاء والدواء والملبس والمشرب والمسكن، وهذا حق يجب تحققه بجميع الوسائل المشروعة المتاحة.

٣- تطوير كل ما يتعلق بالإنسان، والارتقاء به مادياً ومعنوياً.

ثالثاً: إن الحفاظ على مقصد (العقل) يترتب عليه ما يأتي:

١- الحفاظ على مقوماته ومكوناته وتوفير غذائه العقلي الصحيح من الفكر السليم والتصور القويم.

٢- إتاحة الفرصة الكافية للعقل للتجوال في عالمه الخاص به وهو عالم المادة وإعطائه الحرية ليقوم بإبداء ما لديه من المنتجات الإبداعية.

٣- تطوير العقل وأدواته للوصول إلى مرحلة الإبداع والإتقان.

رابعاً: إن الحفاظ على مقصد (المال) يتطلب ما يأتي:

١- الحفاظ عليه بعدم إتلافه وعدم إهلاكه إلا في ما ينفع الناس والابتعاد عن الإسراف والتبذير وعن البخل والتقتير، فقال تعالى: ﴿**وكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ**﴾[٢]، وقال تعالى: ﴿**وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا**﴾[٣]، وقال تعالى: ﴿**وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا**﴾[٤].

٢- تنمية المال واستثماره وتطوير أدواته وآلياته.

---

(١) سورة المائدة الآية ٣٢

(٢) سورة الأعراف ٣١

(٣) سورة الإسراء الآية ٢٩

(٤) سورة الفرقان الآية ٦٧

٣- أداء حقوق المستحقين فيه وتحقيق التوزيع العادل لتحقيق التكافل والتضامن والأمن الاجتماعي.

خامساً: إن الحفاظ على مقصد (النسل) يترتب عليه ما يأتـي:

١- وجوب الحفاظ على إبقاء النسل واستمراره عبر طرقه الفطرية المروعة من الزواج الشرعي.

٢- حظر خلط الأنساب من خلال الزنا والفواحش التي حرمها الله تعالى.

٣- العناية القصوى بالأسرة والحمل والنسب عناية شاملة للجوانب الصحية والمادية والمعنوية.

سادساً: إن الحفاظ على مقصد (العرض) يترتب عليه ما يأتي:

١- وجوب الحفاظ على عرض الإنسان وشرفه وكرامته.

٢- حرمة الاعتداء على عرض الإنسان وشرفه وكرامته بالقول والفعل والإشارة والسب والشتم والإهانة ونحوها.

٣- ضرورة تطوير العناية بكرامة الإنسان.

سابعاً: إن الحفاظ على مقصد (أمن المجتمع) يترتب عليه ما يأتي:

١- الحفاظ على أمن المجتمع الفكري والروحي والاجتماعي والاقتصادي والبيئي بجميع الوسائل المتاحة.

٢- حظر الفساد الفكري والعقلي والروحي والمالي والاقتصادي والاجتماعي من الفرد ومسؤولي الدولة.

٣- الارتقاء بالأمن الفكري والروحي والعقلي والاجتماعي والسياسي والاقتصادي وتطويروسائله وأدواته.

ثامناً: إن مقصد (الحفاظ على أمن الدولة الشرعية) يترتب عليه ما يأتي:

١- وجوب مشاركة الجميع في الحفاظ على أمن الدولة الشرعية داخلياً وخارجياْ وتوفير الأمن الكامل لجميع المواطنين والمقيمين ومن يعيش فيها.

٢- وجوب الالتزام بجميع قرارات الدولة وقوانينها وأنظمتها ولوائحها ما دامت لا تتعارض مع النصوص الشرعية الصحيحة والصريحة.

٣- عدم جواز الخروج عليها وحظر حمل السلاح ضدها.

٤- إذا وجدت مشكلة فيجب حلها ودياً، وعلى أساس العدل وعدم الظلم من أي طرف للطرف الآخر.

هذه المقاصد الثمانية إذا تحققت بالصورة التي ذكرنا لتحقق الأمن الشامل بلا شك بما فيه الأمن الروحي والنفسي.

الأمن الشامل هو مقصد المقاصد:

إذا نظرنا إلى المقاصد الثمانية التي ذكرناها لوجدناها تجتمع عند كلمة واحدة وهي الأمن الشامل للدين والنفس والعقل، والمال والنسل والعرض، والمجتمع والدولة؛ لذلك نستطيع القول بأنه هو مقصد المقاصد وأنه الغاية من إنزال الكتب وإرسال الرسل لأن الأمن الشامل يشمل في نظر الإسلام أمن الإنسان في دنياه وآخرته حتى يدخل الجنة دار السلام والأمان الخالد، واختار الله لدينه الإسلام وهو من السلم والسلام، وللعقيدة الإيمان وهو من الأمن والأمان، وسمى جنته دار السلام، وان تحيته السلام، وختم الصلاة بالسلام، وجعل الأمن لأهل الإيمان البعيد عن الظلم والطغيان، فقال تعالى ﴿**فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾[1] فقد منَّ الله تعالى على أهل مكة (قريش) بأنه وفَّر لهم الأمن السياسي والأمن الغذائي، فقال تعالى: ﴿**فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ* الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ**﴾[2]. ومنَّ كذلك بأن جعل الكعبة مثابة للناس وأمناً، فقال تعالى: ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنًا**﴾[3]، وأمر بتوفير الأمن لكل من يدخله فقال تعالى: ﴿**وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا**﴾[4]، وقد دلت الآيات الكثيرة على أن من أعظم النعم توفير الأمن للمؤمنين الصادقين، فقال تعالى: ﴿**وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ**﴾[5]. كما بينت الآيات أن من أعظم أنواع العقوبات انتشار الخوف والجوع، فقال تعالى: ﴿**وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ**﴾[6].

وقال تعالى: ﴿**وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ**﴾[7].

---

1 ـ سورة الأنعام: الآية: ٨١.

2 ـ سورة قريش الآيتان: ٣ و ٤ .

٣ – سورة البقرة الآية :١٢٥ .

٤ – سورة آل عمران، الآية: ٩٧.

٥ – سورة النور، الآية: ٥٥ .

٦ – سورة النحل، الآية: ١١٢.

٧ – سورة البقرة، الآية: ١٥٥.

بل إن نعمة الأمن هي من أعظم النعم على الإنسان في الآخرة أيضاً، فقال تعالى: ﴿ **ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ**﴾[1].

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم أعظم نعم الدنيا في الأمن داخل البيت والمجموعة، والأمن من الأمراض، والأمن من الجوع، فقال صلى الله عليه وسلم: **"من أصبح آمناً في سربه معافىً في بدنه، عنده قوت يومه، فقد حيزتْ له الدنيا"**[2].

١- سورة الحجر: الآية ٤٦.

٢- الحديث رواه الترمذي برقم { ٢٣٤٦ }، وابن ماجه في سننه، وقال الألباني في صحيح ابن ماجه { ٣٣٥٧ } حديث حسن، ورواه ابن حبان في صحيحه {٦٧١}، والطبراني في المعجم الأوسط { ٢ / ٢٣٠ } والبيهقي في شعب الإيمان { ٧ / ٣٣٥٢ }، وقال الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب { ٢ / ٤٥ } إسناده صحيح، أو حسن، وحسنه الحافظ ابن حجر في تخريج مشكاة المصابيح { ٥ / ١٥ }، وقال الشوكاني في فتح القدير { ٢ / ٤٤ } حديث صحيح، وأشار الشيخ احمد شاكر في تفسير الطبري { ١ / ٦٥٧ } إلى صحته.

العلاج للفوضى والاضطرابات الفكرية والروحية:

إنَّ ممَّا لا شكَّ فيه أن ما حدث للعالم اليوم من الهلع والخوف والاضطرابات النفسية والفكرية والروحية الناتجة من الإرهاب والترويع والقتل والتفجيرات يعود كله إلى خلل كبير في مصدر هذه الأنشطة والتصرفات وهو الانحراف الفكري والعقدي، وإن العلاج الناجع للانحراف الفكري- كأي مرض- حسب صيدلية الإسلام يكمن فيما يأتي:

أولاً: علاج التربية الدينية الخاطئة بالتربية الدينية الصحيحة، وعلاج البيئة الحاضة للانحراف الفكري بتوفيرالبيئة الحاضنة للفكر الصحيح المتنور، والتربية على المنهج الوسط المعتدل في العقيدة والعبادة، والقيم والسلوك، والتربية على قيم الرحمة والرأفة والرقة والحلم والأناة والصبر، ونحو ذلك مما أفاض فيه الإسلام وامتاز به بشكل فريد، ونوجزه فيما يأتي:

١- إصلاح الجانب العقدي والفكري:

أصابت الأمة الإسلامية في قرونها الأخيرة أمراضٌ تتعلق بعقيدتها وفكرها؛ حيث ظهرت الخرافات والشركيات والاستعانة بالجن والشياطين، وطلب الواسطة بين العبد وربه بمختلف الوسائل، كما ضعف الولاء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، وقوي نحو الأعداء والمستعمرين والمحتلين، فقامت حركات جهادية في معظم العالم الإسلامي ضد المحتلين فأخرجوهم عسكرياً، ولكن بقيت قوانينهم وهيمنتهم في معظم البلاد. وفي علاج الخرافات والشركيات ظهرت حركاتٌ وُسم بعضها برد الفعل الشديد فوسعت دائرة التكفير ودائرة البراء تحت غطاء السلفية لتشمل كثيراً من الفرق والطوائف والجماعات التي تختلف في موضوع الصفات على أساس التأويل.فإذا أردنا العلاج الفكريَّ والعَقديَّ فعلينا أن نحدد الثوابت القواطع في مجال العقيدة التي هي مما عُرف في الدين بالضرورة، ونجعل ما عداها من الاجتهادات وإن كان مرجوحة، وبالتالي فلا يجوز الحكم بكفر قائلها، وأن نُرسخ في الأذهان أن النصوص المتعلقة بالعقيدة ليست جميعها من الأصول القطعيات، بل هي مثل بقية النصوص فيها الظنيات القابلة للتأويل والاستنباط المتعدد.

٢- التركيز في التربية الدينية على أن الإسلام دين الرحمة للناس كافة، بل للعالم أجمعين، فإذا كان الإرهاب بمعنى تخويف الآخرين قد ورد في القرآن الكريم مرة واحدة، فإن لفظ **(الرحمة)** ومشتقاتها قد تكررت في القرآن الكريم مئات المرات حيث أولى الإسلام عناية منقطعة النظير بالرحمة والعدالة والمعاني الإنسانية حتى لا نرى مثلها في أي نظام، أو دين آخر، ويكفي أن نرى القرآن الكريم يكرر لفظة (رحم) ومشتقاتها أكثر من (٣٤٠) مرة إضافة إلى تكرار (الرحمن الرحيم) في بسم الله الرحمن الرحيم في بداية السور مائة وثلاث عشرة مرة، تحدث فيها عن عظمة الرحمة، وكونها صفة لربّ العالمين، بل إنها الكلمة الوحيدة التي اشتقت منها صفتان لله تعالى يذكرهما المسلم في صلاته، وعند بدئه بأي عمل فيقول: بسم اله الرحمن الرحيم، بل جعل الله تعالى الغاية من إنـزال هذه الرسالة المحمدية هو نشر الرحمة للعالم أجمع وليست للمسلمين وحدهم فقال تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ**﴾[١]، وجعل الله تعالى (رؤوف رحيم) من أسماء الرسول حيث قال: ﴿**بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾[٢]، ويقول: ﴿**وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ**﴾[٣]، وجاءت السنة النبوية لتوضيح هذه المعاني السامية من خلال السنة القولية، والسنة العملية، فقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم نفسه بأنه **"نبي الرحمة"**[٤] كما وضع صلى الله عليه وسلم قاعدة في غاية من الأهمية تقضي بأنه **"من لا يَرْحَم لا يُرْحَم"**[٥] وأن الله لا يرحم من لا يرحم المخلوقات إلى غير ذلك من الأحاديث التي لا يمكن حصرها هنا، إضافة إلى أن سيرته صلى الله عليه وسلم كانت تطبيقاً لهذه الرحمة حيث كان يؤذى من قبل قومه بشتى أنواع الأذى والإهانة، ومع ذلك يمتنع عن أن يدعو عليهم، أو يطلب من الله تعالى أن يهلكهم بصاعقة في الدنيا، بل كان يدعو لهم، ويرجو أن يخرج من أصلابهم مَنْ يعبد الله[٦]، وينتصر في فتح مكة ويرى كل أعدائه الذين آذوه فيقول لهم **"اذهبوا فأنتم**

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ١٠٧.

(٢) سورة التوبة: الآية ١٢٨.

(٣) سورة الأعراف: الآية ١٥٦.

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الفضائل ، الحديث (٢٣٥٥) ، وأحمد في مسنده : (٤/ ٣٩٥٤٠٥، ١٣٨)

(٥) رواه البخاري في صحيحه/ كتاب الأدب ، الحديث (٥٩٩٧) ، ومسلم في صحيحه/ كتاب الفضائل ، الحديث (٢٣١٨) ، وأحمد (٢/ ٢٢٨٢٤١٥١٤)

(٦) فقد ثبت في الصحيحين أن الله تعالى أنـزل إليه صلى الله عليه وسلم ملك الجبال ليطبق عليهم الأخشبين إن أراد ، لكنه رفض ذلك ، ودعا لهم ، انظر صحيح البخاري / كتاب بدء الخلق ، الحديث (٣٢٣١) ، ومسلم / كتاب الجهاد ، الحديث (١٧٩٥)

الطلقاء"[1]. ومع كل ذلك لم ينج الإسلام من هجمات الأعداء، فوصفوه بالقسوة في تشريعاته ولا سيما في الحدود، وبالعنف في استعماله القوة، وأنه انتشر بالسيف، فدين تحتل الرحمة فيه هذه المكانة لا يمكن أن يجيز لأتباعه بإرهاب الآمنين الأبرياء.

٣- تصحيح الفكر والفهم نحو الجهاد وبيان شروطه وضوابطه.

٤- التركيز على أن الإسلام دين الأمن للإنسان، والسلام لهذا الكون كله وأحد أسماء الله تعالى السلام، وليلة نـزول القرآن هي ليلة السلام بنص القرآن الكريم ﴿**سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ**﴾[2]، بل الإسلام مشتق من لفظ **(السلم)** وأن تحية المسلمين في الدنيا هي **(السلام عليكم ورحمة الله وبركاته)**، وتحيتهم في الجنة أيضاً السلام فقال تعالى: ﴿**تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ**﴾[3].

وقد أمر الإسلام بالجنوح إلى السلم حتى مع الأعداء المحاربين ما داموا قد جنحوا إليها حتى ولو أرادوا الخداع- كما سبق-، ودلت أحاديث كثيرة على حرمة ترويع المسلم وكذلك من يعيش على أرض الإسلام بأمان حتى ولو على سبيل المزاح والهذار، فقد عقد المنذري في كتابه الترغيب والترهيب باباً مستقلاً للترهيب من ترويع المسلم، ومن الإشارة إليه بسلاح ونحوه جادّاً أو مازحاً[4]، ذكر فيه أحاديث كثيرة منها ما رواه مسلم في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى ينتهي وإن كان أخاه لأبيه وأمه"**[5]، ومنها ما رواه أحمد والترمذي وأبو داود بسندهم عن عبدالرحمن بن أبي ليلى قال: **"حدثنا أصحاب محمد أنهم**

---

(١) انظر البداية والنهاية للحافظ ابن كثير ط.مكتبة المعارف ، بيروت (٤/ ٣٠١) ، وقد روى أحمد في مسنده (٥/ ١٣٥) ، والترمذي في السنن (٤/ ٣٦١ ، ٣٦٢) ، والحاكم في صحيحه في المستدرك (٢/ ٣٥٩) ، ووافقه الذهبي بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد اختار العفو والصبر فقال : (نصبر ولا نعاقب)

(٢) سورة القدر : الآية ٥.

(٣)سورة الأحزاب: الآية ٤٤.

(٤)الترغيب والترهيب،ط.قطر (٣/ ٤٨٣ـ٤٨٧)

(٥)صحيح مسلم ، الحديث (٢٦١٦)

أنهم كانوا يسيرون مع النبي صلى الله عليه وسلم، فقام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه، فأخذه ففزع، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لا يحل لمسلم أن يرّوع مسلماً "[1]، وفي حديث آخر رواه الطبراني بسند رواته ثقات عن النعمان بن البشير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"لا يحل لرجل أن يرّوع مسلماً"**[2]، وفي حديث آخر رواه البزار والطبراني عن عامر بن ربيعة أن رجلاً أخذ نعل رجل فغيّبها وهو يمزح، فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا تروّعوا المسلم، فإن روعة المسلم ظلم عظيم"**[3]، ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم أي مجال للتخويف حتى ولو بالنظر فقد روى الطبراني بسنده عن عبدالله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **"من نظر إلى مسلم نظرة يخيفه فيها بغير حق أخافه الله يوم القيامة"**[4].

وقد طُبقت هذه التوجيهات في عصر الخلافة الراشدة حيث **"أرسل الخليفة عمر إلى امرأة مغيبة كان يدخل عليها، فأنكر ذلك، فقيل لها: إن عمر يدعوك قالت ويلها، وما لها ولعمر، فبينما في الطريق ضربها الطلق فدخلت داراً فألقت ولدها، فصاح صيحتين،ومات، فاستشار عمر الصحابة فأشار إليه بعضهم وفي رواية هو عبدالرحمن بن عوف: أن ليس عليك شيء، إنما أنت والٍ مؤدِّب، فقال عمر: ما تقول يا علي ؟ فقال: "... أرى أن ديته عليك، لأنك أفزعتها فألقت ولدها من سببك، فأمر علياً أن يقيم عقله على قريش"**[5] فهذا الأثر التطبيقي يدل بوضوح على أن الترويع حتى بالوسائل المعنوية يترتب عليه العقوبة في الدنيا أيضاً.

وقد شدد الرسول صلى الله عليه وسلم في الحفاظ على جمال الإنسان وعدم تشويه صورته حتى في القتال؛ لأن الله تعالى خلق آدم على صورته، ولأنه أكرمه وخلقه في أحسن تقويم، فقد عقد مسلم في صحيحه باباً للنهي عن ضرب الوجه، حيث روى بسنده عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"إذا قاتل أحدكم أخاه فلجتنب**

---

(١) مسند أحمد (٥/ ٣٦٢) ، وسنن أبي داود / كتاب الأدب ـ مع عون المعبود ـ (٤/ ٤٥٨) ، والترمذي / كتاب الفتن (٦/ ٣٢٩) ، والترغيب والترهيب (٣/ ٤٨٣)

(٢) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/ ٢٥٤) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجال الكبير ثقات .

(٣)الترغيب والترهيب (٣/ ٤٨٤)

(٤) صحيح مسلم (٤/ ٢٠١٦ ـ ٢٠١٧) الحديث (٢٦١٢) برواياته الست .

(٥) رواه عبدالرزاق في مصنفه (٩/ ٤٥٨) والشافعي في الأم (٦/ ١١) ويراجع : تلخيص التحبير ، ط.قطر (٤/ ٦٩).

الوجه" وفي رواية أخرى عنه بلفظ **"إذا قاتل أحدكم أخاه فلا يلطمنّ الوجه"** وفي رواية أخرى عنه بلفظ **"إذا قاتل أحدكم أخاه فلجتنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته"**[1].

ومن المعلوم بين أهل العلم أن هذه الأحكام تعم كل إنسان آمن بريئ غير محارب للإسلام والمسلمين[2]؛ حيث دلت آيات كثيرة وأحاديث صحيحة على حرمة الاعتداء على أي ذات روح، بل على الجمادات والبيئة، فالمسلم يجب أن يكون صالحاً مصلحاً نافعاً مفيداً غير مفسد. فقد حرم الإسلام ترويع الحيوانات وايذاءها فقد روى البخاري ومسلم بسندهما عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **"عُذبت امرأة في هرة سجنتها حتى ماتت فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها وسقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خشاش الأرض"**[3]. ورويا أيضاً عن ابن عمر **"أنه مرَّ بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً يرمونه، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم فلما رأوا ابن عمر تفرقوا، فقال ابن عمر: من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ؟ إن رسولالله صلى الله عليه وسلم لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً"**[4]. ورويا أيضاً عن أنس قال: **"نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تصبر البهائم"**[5]. وعقد مسلم باباً خاصاً للنهي عن ضرب الحيوان في وجهه، ووسمه فيه حيث روى عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم مرّ عليه حمار قد وسم في وجهه، فقال: **"لعن الله الذي وسمه"**[6]، وبهذا حافظ الإسلام حتى على جمال الحيوانات وعدم إيذائها ولذلك ورد في رواية لمسلم أنه صلى الله عليه وسلم نهى عن الضرب في الوجه، وعن الوسم في الوجه[7]، ولم يقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفجع بطير؛ حيث روى أبو داود والحاكم، وغيرهما عن ابن مسعود قال: **"كنّا**

---

(١) صحيح مسلم ، كتاب البر (٤/ ٢٠١٦ ـ ٢٠١٧) الحديث رقم ٢٦١٢.

(٢) يراجع : دليل الفالحين شرح رياض الصالحين (٤/ ٦٠٤).

(٣) صحيح البخاري (٦/ ٢٥٤) ، ومسلم ، الحديث (٢٢٤٢).

(٤) صحيح البخاري (٩/ ٥٥٤) ، ومسلم ، الحديث (١٩٥٨) ، والغرض هو الهدف.

(٥) صحيح البخاري (٩/ ٥٥٣ ـ ٥٥٤) ، ومسلم ، الحديث (١٩٥٦)، ومعناه أن تحبس للقتل .

(٦) صحيح مسلم ، كتاب اللباس (٣/ ١٦٧٣) الحديث (٢١١٧).

(٧) المصدر السابق نفسه .

مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فانطلق لحاجته، فرأينا حمَّرة معها فرخان، فأخذنا فرخيها، فجاءت الحمَّرة فجعلت تعرش، فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "من فجع هذه بولدها ؟ ردّوا ولدها إليها ..."[1].

فقد سدّ الإسلام باب التخويف والإرهاب والإيذاء سداً محكماً فحرّم كل أنواعه وأشكاله سواء كان بطريق الجدّ، أو الهزل، ولم يكتف بالتحريم، واللعنة، والبعد عن رحمة الله تعالى، والعذاب بالنار لهؤلاء المعتدين والمؤذين والمخوفين المروعين، وإنما شرع عقوبات كالقصاص والحدود لأجل حماية دين الإنسان، ونفسه، وعقله، وعرضه، ونسله، وماله، وأمنه النفسي والاجتماعي، كما شرع عقوبات تعزيرية تكميلية تخضع لاجتهاد القاضي لحماية هذه المقدسات ولتحقيق الأمن والسلام للجميع حتى للحيوانات بكل الوسائل المتاحة.

٥- تعليم النشأ من الصغر على أن الترويع أو الإرهاب لم يكن من سمت السلف الصالح بل من صفات الغلاة:

حينما ندرس التأريخ الإسلامي بدءاً من الخلافة الراشدة نجد بوضوح أن الترويع للآمنين الأبرياء لم يكن من صفات المؤمنين الصادقين، بل كان سمتهم الرحمة، وإذا كان هناك من يستحق عقوبة فإن ذلك يتم عن طريق الإجراءات القضائية بضوابطها، كما أن ميزان الحرب له خصوصيته ومع ذلك فقد فرض مجموعة من الضوابط الأخلاقية والإنسانية في حالة الحرب (كما سيأتي).

وإذا وجد نوع من الترويع في التأريخ الإسلامي فإنه يعود إلى بعض الجماعات المنحرفة الغالية، أو المتطرفة، فقد قال أحد العلماء الكبار في القرن الثالث الهجري (وقد انزعج كثيراً من أقوال بشار بن برد وأشعاره الإلحادية): "أما والله لولا أن الغيلة خلق من أخلاق الغالية لبعثت إليه من يبعج بطنه على مضجعه"[2]. وكان ديدن الغلاة أن اتخذوا الاغتيال سبيلاً للقضاء على مخالفيهم؛ فظهرت فرق منهم الخناقون كالمغيرية، والمتصورية في الكوفة أواخر الدولة

---

(١) رواه أبو داود بسند صحيح ، الحديث (٢٦٧٥) ، والحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي (٤/ ٢٣٩) ، والبخاري في الأدب المفرد (٣٨٢) ، ويراجع لهذه الأحاديث : رياض الصالحين للنووي بتحقيق الشيخ شعيب أرنؤوط (٤٥٤ ـ ٤٥٥).

(٢) الكامل للمبرد (٣/ ١٩٤).

الأموية[1]، يقول النَّوْبختي عن أبي منصور العجلي رئيس فرقة المنصورية: إنه "كان يأمر أصحابة بخنق من خالفهم وقتلهم بالاغتيال، ويقول من خالفكم فهو كافر مشرك فاقتلوه، فإن هذا جهاد خفي"[2]. وذكر الجاحظ وسائل هؤلاء الخناقين وصورهم في القتل والتعذيب عن طريق الخنق والتشميم، وعن طريق الحبال، والكلاب ونحوها[3]. وقد عاثت فرق الغلاة والباطنية فساداً في الأرض في القرنيين الخامس والسادس الهجريين، فاغتالوا خيار الحكام والدعاة والعلماء، بل استفحل أمرهم حتى دخلوا المسجد الحرام فسفكوا دماء الحجيج في وسط المسجد حول الكعبة المشرفة[4]. كما أن رأس الباطنية في القرن السادس الهجري حسن الصباح قد أثار الرعب في العالم الإسلامي واتخذ لنفسه قلعة سميت بقلعة الموت وكوّن فرقاً لاغتيالات بعض كبار العلماء والوزراء كنظام الملك وغيره[5].

(١) د.قحطان الدوري : ورقته عن الارهاب ، المطبوع ضمن كتيب بعنوان الدين والارهاب ، ط. الرشاد بغداد ص١٧.

(٢) فرق الشيعة للنوبختي (ص٥٤).

(٣) انظر التفصيل في د. عبدالعزي الدوري : الجذور التأريخية للشعوبية (ص٨٧ ، ٨٩).

(٤) يراجع : البداية والنهاية لابن كثير ، تحقيق د. عبدالله التركي ط.هجر (١٤/ ٦٣٦) ، والمنتظم (١٢/ ٢٩٢).

(٥) يراجع : البداية والنهاية (١٦/ ١٧٥).

موقف الإسلام من الغلو والتطرف:

فلا نجد ديناً أو نظاماً أولى عنايته بمحاربة التطرف والغلو والافراط والتفريط في كل شيء مثل الإسلام؛ فقد شنّ عليه حرباً، وحذر منه تحذيرات شديدة، فقد نعى القرآن الكريم على أهل الكتاب الذين غلواً في دينهم بغير حق، وترهبوا أو ابتدعوا الرهبانية وترك الدنيا وطيباتها فقال تعالى: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ**﴾[1] وقال الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: **"إياكم والغلو في الدين فإنما هلك مَنْ قبلكم بالغلو في الدين"**[2] قال الإمام ابن تيمية: "قوله:**"إياكم والغلو في الدين"** عام في جميع أنواع الغلو في الاعتقادات والأعمال، والغلو: مجاوزة الحد .... والنصارى أكثر غلواً في الاعتقاد والعمل من سائر الطوائف"[3].

وقد ذكر الرسول عاقبة وخيمة لأهل الغلو والتطرف وهي الهلاك في الدين والدنيا حيث قال: **"هلك المتنطعون"**[4] ثلاث مرات قال الإمام النووي: أي "المتعمقون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم ". ولذلك دعا الإسلام إلى الوسطية، وجعل هذه الأمة أمة وسطاً فقال تعالى: ﴿**وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً**﴾[5]، ولذلك علمهم منهج الوسطية في العبادات والعقائد والعادات والملبس والمأكل والمشرب- كما سبق-، وجعل شعارهم ﴿**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾[6] ودعا إلى التمتع بالدنيا وملذاتها بالحلال، وأنكر على من يقول بأن الزينة محرمة فقال: ﴿**قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللهِ الَّتِي أَخْرَجَ**

---

(١) سورة المائدة: الآية ٧٧.

(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ٢١٥،٣٤٧) ، وابن ماجه (٣٠٢٩) ، والنسائي (٢٦٨) ، والحاكم في المستدرك (١/ ٤٦٦) ، وصححه ونقل المناوي في الفيض.

(٣/ ١٢٦) عن ابن تيمية قوله : هذا اسناد صحيح على شرط مسلم .

(٣) ابن تيمية ، اقتضاء الصراط المستقيم (ص ١٥٦).

(٤) رواه مسلم في صحيحه ، كتاب العلم، باب هلك المتنطعون (٢٦٧٠).

(٥) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

(٦) سورة البقرة : الآية ٢٠١.

لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً﴾[1]، وقال أيضاً: ﴿وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ﴾[2].

وأوضح الرسول منهجه وطريقته في التعامل مع أمور الدنيا حينما سمع أن بعضهم يريد الابتعاد عن أكل اللحم، وعن الزواج، والنوم في الليل فقال: **"ما بال أقوام يقول أحدهم كذا وكذا ... لكني أصوم وأفطر وأنام وأقوم وآكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب سنتي فليس مني"**[3].

(١) سورة الأعراف: الآية ٣٢.

(٢) سورة القصص: الآية ٧٧.

(٣) الحديث صحيح متفق عليه عن عائشة، البخاري (٥٧٥٠) باب من لم يواجه الناس بالعتاب، مسلم (٢/ ١٠٢٠) حديث رقم (١٤٠١).

بين التطرف والتمسك:

ومن الضرورة الإشارة إلى أن التمسك بالكتاب والسنة، أو بالأحوط من آراء الفقهاء ليس تطرفاً، وإنما التطرف هو التجاوز عن الحد الوسط مع التعصب للرأي تعصباً لا يعترف معه للآخرين بوجود، وقد يؤدي ذلك إلى التكبر أو الاعتداد بالذات أكثر من لازم، فقد سمعنا بعضهم (وهم لا يزالون محتاجين إلى فهم النصوص الشرعية) يقولون: " هم ـ أي أبو حنيفة ومالك والشافعي ونحوهم ـ رجال، ونحن رجال".

ومن مظاهر التطرف أيضاً: التزام التشدد على النفس، والتشديد على الغير في غير محله وإلزامهم بما لم يلزمهم الله به في حين أن الإسلام دين التيسير في الأحكام، والتبشير في الدعوة فقال صلى الله عليه وسلم: **"يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا"**[1].

ومن مظاهره أيضاً الغلظة والخشونة في التعامل، وهم يخطئون في الاستشهاد بآية نزلت في حالة الحرب مع الأعداء ﴿**وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً**﴾[2].

ومن مظاهره أيضاً سوء الظن بالناس، والتساهل في غيبتهم من باب الجرح والتعديل في حين أن من أخلاق الإسلام حسن الظن بهم والتماس الأعذار لهم.

ومن مظاهره الخطيرة السقوط في هاوية التفسيق والتكفير للمخالفين لهم، وحينئذٍ تكون الكارثة حيث حينئذٍ تسقط عصمتهم وتسفك دمائهم[3].

---

(١) رواه البخاري (٦١٢٤) بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا.

(٢) سورة التوبة : الآية ١٢٣.

(٣) يراجع : الشيخ يوسف القرضاوي : كتابه القيم " الصحوة الإسلامية بين الجحود والتطرف " ط.الأمة بقطر ١٤٠٢هـ

كذلك يكمن العلاج الناجع للانحراف الفكري أيضا في:

ثانياً: العناية القصوى بتوسيع دائرة الولاء والاخوة الإسلامية لتشمل جميع أهل القبلة مع السعي للتصحيح بالحكمة والموعظة الحسنة، والاهتمام بنشر ثقافة المحبة والقبول بالآخر، وثقافة الجمال والتحضر.

ثالثاً: الجانب العقابي من خلال العقوبات من الحدود والتعازير المرتبطة بما ينتج من الانحراف الفكري من التطرف والإرهاب.

وقد شرع الله تعالى عقوبتين خطيرتين لمن يدفعه الانحراف الفكري إلى الإرهاب والعنف ضد المجتمع والدولة، هما:

١ – عقوبة الحرابة والفساد في الأرض:

لقد شرع الله تعالى لقطع دابر الفساد في الأرض، ولمنع الاعتداء على أمن المجتمع عقوبة تعد على الاطلاق أشد العقوبات إذ يقول تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾[1].

ودون الخوض في التفاصيل الفقهية فإن الفقهاء مجمعون على حرمة الحرابة والفساد في الأرض بل من الكبائر الموبقات، موجهة نحو المجتمع، وليست جريمة ذات طابع فردي، ولذلك ليس لأولياء المقتول الحق في عفو المحارب المفسد، وإنما الحق للدولة من قبل القدرة عليهم، ثم اختلفوا هل هذه العقوبات موزعة حسب نوعية الجريمة، فإن قتل فقط يقتل، وإن قتل وأخذ المال عنوة قتل وصلب، وإن أخذ المال قطع فقط، وإن قام بالتخويف والرعب سجن، أم أن الدولة مخيرة حسب المصالح في اختيار أي عقوبة ما دامت الحرابة قد تحققت[2].

---

(١) سورة المائدة : الآية ٣٣.

(٢) يراجع لمزيد من التفصيل : بدائع الصنائع (٧/ ٩٠) وحاشية ابن عابدين (٣/ ١٩٩) وجواهر الاكليل (٢/ ٢٩٤) والزرقاني (٨/ ١٩٢) وروض الطالب (٤/ ١٥٤) ونهاية المحتاج (٧/ ٤٠٢) والمغني (٨/ ٢٨٧) .

فالحرابة مبناها على الرعب، والإرهاب، وأنها خروج مسلح، أو استعمال للقوة لإحداث الفوضى، وسفك الدماء، والإخلال بالأمن والأمان والقانون، والنظام العام، وأنها عادة تتحقق بخروج مسلحين يقطعون الطريق ويحدثون الفوضى، ويسفكون الدماء، ويهلكون الحرب والنسل ويعتدون على إحدى الكليات المقصودة في الإسلام من الدين، والنفس، والعقل، والمال، والنسل والعرض، فقال تعالى في وصفهم: ﴿**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ**﴾[1].

ويدخل في مفهوم الحرابة عصابات القتل، والخطف، والسطو على البيوت، أو البنوط، وخطف النساء للفجور بهنّ، واغتيال المسؤولين ابتغاء الفتنة واضطراب الأمن وإتلاف الزرع وقتل المواشي والدواب، ومن يقوم بالتفجيرات بين المدنيين ونحوها من الجرائم التي تحدث الفزع داخل المجتمع[2].

٢- عقوبة الاعتداء على الدولة وأمنها:

هذه العقوبة تسمى في الشريعة بحد البغاة، وهم الذين يخرجون عن الإمام **(الدولة الشرعية)** خروجاً مسلحاً بتأويل، جاء في بدائع الصنائع: " فالبغاة هم الخوارج، وهم قوم من رأيهم أن كل ذنب كفر، يخرجون على إمام أهل العدل، ويستحلون القتال والدماء والأموال بهذا التأويل، ولهم مَنعة وقوة "[3].

ولكن الراجح هو ان الغاة أعم من الوارج الذين يتسحلون دماء المسلمين واموالهم وسب نسائهم، ويكفرون علياً وأصحابه وعثمان وطلحة والزبير، أما البغاة فهم الخارجون خروجاً مسلحاً ضد الدولة بتأويل، مطلقاً؛ ولذلك

---

(١) سورة البقرة: الآية ٢٠٥.

(٢) يراجع : التشريع الجنائي الإسلامي للأستاذ عبدالقادر عودة ط. مؤسسة الرسالة ١٤٠٦هـ (١/ ٦٤٧).

(٣) بدائع الصنائع (٧/ ١٤٠).

قال ابن عابدين: "الظاهر... أن البغاة أعم"[1] وعلى عموهم جمهور الفقهاء[2] قال ابن قدامة: "وجملة الأمر أن من اتفق عليه المسلمون على إمامته، وبيعته ثبتت إمامته ووجبت معونته وأن من خرج عليه يعتبر باغياً وجب قتاله"[3].

والخلاصة أن هؤلاء البغاة الذين خرجوا على الدولة الشرعية بتأويل يجب بذل كل الجهود لتحقيق المصالحة العادلة، والسعي لاستجابة مطالبهم المشروعة فإن أبو ذلك، أو قاموا بأعمال إرهابية وجب قتالهم بالاجماع قال تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾[4].

(١) حاشية ابن عابدين (٤/ ٢٦٢).

(٢) المبسوط (١٠/ ١٢٤) والتاج والاكليل (٦/ ٢٧٦) والذخيرة (١٢/ ٦٥) وروضة الطالبين (١٠/ ٥١) واللمغني (١٠/ ٤٦).

(٣) المغني (١٠/ ٤٩).

(٤) سورة الحجرات: الآية ٩-١٠.

الخوارج مَرجِع كلِّ تطرف ديني في الإسلام:

وإذا رجعنا إلى السنة المشرفة نرى خطورة الغلو في الدين لدى الخوارج، وأن من صفاتهم الجرأة على الدين وعلى الصحب، حتى على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقد روى البخاري ومسلم وغيرهما بسندهم عن أبي سعيد الخدري قال: **"بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة – وهو رجل من بني تميم – فقال: اعدل، فقال: "ويلك، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ قد خبت وخسرت إن لم أعدل"، فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه، فأضرب عنقه، فقال: "دعه فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية،... آيتهم رجل أسود إحدى عضديه مثل ثدي المرأة أو مثل البضعة تدردر ويخرجون على حين فرقة من الناس" قال أبو سعيد: فأشهد أني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أن علي بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه، فأمر بذلك الرجل فالتمس في القتلى، فأتي به حتى نظرت إليه على نعت النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعته"**[٢].

وفي رواية لمسلم عن جابر قال: **"أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين وفي ثوب بلال فضة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقبض منها يعطي الناس فقال: يا محمد اعدل قال: ويلك ومن يعدل إذا لم أكن أعدل لقد خبت وخسرت إن لم أكن أعدل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه دعني يا رسول الله فأقتل هذا المنافق فقال معاذ الله أن يتحدث الناس أني أقتل أصحابي إن هذا وأصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية"**[٣]، وفي رواية أخرى لمسلم عن أبي سعيد في قصة توزيع ذهب على أربعة نفر: **" فجاء رجل كث اللحية مشرف الوجنتين غائر العينين ناتئ الجبين محلوق الرأس فقال: اتق الله يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن يطع الله إن عصيته ؟ أيأمنُني الله على أهل الارض و لا تأمنوني ؟ قال ثم**

---

(٢) رواه البخاري في صحيحه ، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم ، الحديث رقم ٣٦١٠ ، ٦١٦٣ ، ٦٩٣٣ ، ومسلم الحديث رقم ١٠٦٤ ، وصحيح ابن حبان الحديث ٦٧٤١.

(٣) صحيح مسلم الحديث رقم ١٠٦٤ باب ذكر الخوارج وصفاتهم .

أدبر الرجل فستأذن رجل من القوم في قتله (يرون أنه خالد بن الوليد) فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من ضئضئ هذا قوم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم،يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أنا أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد"[1] .

وروى البخاري ومسلم وغيرهما بسندهم إلى علي بين أبي طالب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: **"سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من خير قول البرية يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجرا لمن قتلهم عند الله يوم القيامة"**[2] .

وفي رواية أخرى قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: **"أيها الناس إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج قوم من أمتي يقرءون القرآن ليس قراءتكم إلى قراءتهم بشيء ولا صلاتكم إلى صلاتهم بشيء ولا صيامكم إلى صيامهم بشيء يقرءون القرآن يحسبون أنه لهم وهو عليهم لا تجاوز صلاتهم تراقيهم يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية لو يعلم الجيش الذين يصيبونهم ما قضي لهم على لسان نبيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا عن العمل"**[3].

ويظهر من هذه الأحاديث الصحيحة وغيرها مما ذكرتها كتب الصحاح والسنن والمسانيد أن هؤلاء القوم تبنوا الفكر المتطرف، والغلو في الدين، والتشدد في الحكم مع تزكية أنفسهم بأنهم أفضل الخلق وأن القرآن لهم فقط، وأن تأويله لصالحهم، وأنهم مكثرون للصلاة، والصيام والقراءة ومبالغون فيها، وفي الاعتناء بمظاهرها، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفهم بأن هذه العبادات الظاهرية لن تتجاوز أماكنها، بل اتهم شر الخلق والخليقة، فقد روى مسلم وغيره عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن بعدي من أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي قوم

---

(١) صحيح مسلم الحديث رقم ١٠٦٤ باب ذكر الخوارج وصفاتهم (٢/ ٧٤١).

(٢) صحيح البخاري الحديث ٦٥٢٢ ومسلم الحديث ١٠٦٦.

(٣) صحيح مسلم الحديث ١٠٦٨ باب الخوارج شر الخلق والخليقة.

يقرؤون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم، يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، ثم شر الخلق والخليقة"[1] حيث يذل هذا الحديث على أن الخيرية لا تتحقق بكثرة الصلاة والصيام والقراءة وحدها، وإنما بالفكر المعتدل والالتزام بالأخلاق والقيمو المصاحبة لها، وبالتربية والتزكية.

وأشارت هذه الأحاديث الصحيحة إلى أن الخوض في قراءة القرآن دون الفقه والفهم العميق يترتب عليه الإفراط والتفريط، والتشدد والتكفير.

وقد نقل كثير من العلماء الاجماع على وجوب قتالهم إذا حملوا السلاح، فقال ابن تيمية: "والأئمة متفقون على قتال الخوارج المارقين" ثم قال: "وقد أجمع المسلمون على وجوب قتال الخوارج، والروافض، إذا فارقوا جماعة المسلمين، كما قاتلهم علي رضي الله عنه"[2] وهذا القتال مشروط بما يأتي:

١- أن تدعوهم الدولة إلى الحوار والمصالحة وأن تستجيب لمطالبهم المشروعة، وان ترفع عنهم الظلم البيّن إنْ وُجد.

٢- أن يرفعوا السلاح في وجه الدولة، إما بالمنع من أداء واجبها، أو بالإقدام على القتل والنهب، والإرهاب والتخويف.

٣- أن يمتنعوا عن الحوار، أو المصالحة والسمع والطاعة، بأن يريدوا فرض رأيهم بالقوة. وحينئذ يجب قتالهم حماية للأمن والأمان ووحدة الدولة والمصالح العامة[3].

---

(١) صحيح مسلم الحديث ١٠٦٨ باب الخوارج شر الخلق والخليقة.

(٢) مجموع الفتاوى (٣/ ٤٤٦ ، ٥٤٤) ويراجع : روح المعاني (٢٦/ ١٥١) وسبل السلام (٣/ ٤٠٧) وتفسير القرطبي (٦/ ٣١٦).

(٣) يراجع لمزيد من أحكام البغاة : فتح القدير (٤/ ٤٠٨) والبدائع (٧/ ١٤٠) وتبيين الحقائق (٣/ ٢٩٣) ومواهب الجليل (٦/ ٢٧٨) والشرح الصغير (٤/ ٤٢٦) وشرح المحلى على المنهاج (٤/ ١٧٠) والمغني (٨/ ١٠٥ - ١٠٧) ويراجع الموسوعة الفقهية الكويتية مصطلح (بغاة) (٨/ ١٣٠-١٥٨).

وبناء على ما سبق فإن الانحراف الفكري إذا أدى إلى الارهاب والقتل والاعتداء فإن الاسلام شرع مجموعة من العقوبات المفروضة نصّاً واجتهاداً في باب: الحرابة والفساد، وباب البغاة، ولكنها تحتاج إلى الاجتهادات المؤصلة للجرائم الواقعة تحت لافتة الإرهاب الداخلي، والإرهاب الخارجي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	١
التعريف بعنوان البحث	٦
مقاصد الشريعة، وتحقيق الأمن الروحي والفكري	٧
العلاقة بين هذه المقاصد الثمانية، والأمن النفسي والروحي	١١
الأمن الشامل هو مقصد المقاصد	١٦
العلاج للفوضى والاضطرابات الفكرية والروحية	١٨
موقف الإسلام من الغلو والتطرف	٢٥
بين التطرف والتمسك	٢٧
الخوارج مَرجِع كلِّ تطرف ديني في الإسلام	٣١